

سلطانے باتانے

اللہ ساطیر



Arabcomics.net

دار
شهرزاد

الاستاذ

سلطانے باتاں

ڈاکٹر عزیز

الطبعة الثالثة

أيار (مايو) ١٩٨٢

تَفَاحُ الشَّبابِ وَمَاءُ الْحَيَاةِ

فِي بَلَدٍ يَقَعُ قُرْبَ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ كَانَ يَعِيشُ سُلْطَانُ
بَاتَانَ ، وَهُوَ مُتَقَدِّمٌ فِي الْعُمْرِ ، عَاجِزٌ عَنِ الْقِتَالِ
وَرُكُوبِ الْخَيْلِ ، ضَعِيفُ الْبَصَرِ حَتَّى أَنَّهُ لَا يَرَى مَا يَبْعُدُ
عَنْهُ خُطَوَاتٍ قَلِيلَةً . وَكَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ رَبَاهُمُ أَحْسَنُ
تَرْبِيَةٍ ، وَدَرَّبَهُمْ عَلَى الْفُرُوسِيَّةِ ، وَأَقْتَحَمَ الْمَخَاطِرَ ،
فَنَشَأُوا نَشْأَةَ الْفُرْسَانِ الْمُقَاتِلِينَ الْأَشِدَّاءِ .

سَمِعَ يَوْمًا حُكَمَاءَ السُّلْطَنَةِ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ بُسْتَانٍ فِي
مُلْكَةٍ بَعِيدَةٍ جِدًّا ، تَنْبُتُ فِيهِ شَجَرَةٌ تَفَاحٍ عَجِيبَةٌ ،

إِذَا تَنَاوَلَ الشَّيْخُ مِنْ ثَمَارِهَا عَادَ إِلَى شَبَابِهِ ، وَتَحْتَهَا بَشْرٌ
مَلِيئَةٌ بِمَاءِ الْحَيَاةِ إِذَا مَسَحَ الْأَعْمَى عَيْنَيْهِ بِهِ اسْتَعَادَ قُوَّةَ
بَصَرِهِ ، فَأَصْبَحَ قَادِرًا عَلَى رُؤْيَةِ أَذَقِ الْأَشْيَاءِ وَأَصْغَرِهَا .

جَمَعَ السُّلْطَانُ الْأُمَرَاءَ وَزُعَمَاءَ الْبِلَادِ وَقَالَ لَهُمْ :

— مَنْ مِنْكُمْ أَيُّهَا الشُّجْعَانُ يَذْهَبُ إِلَى بِلَادِ الْعَجَائِبِ
الْوَاقِعَةِ مَا وَرَاءَ الْمَمَالِكِ الثَّلَاثِينَ لِيُخْضِرَ لِي تَفَاحَ الشَّبَابِ
وَمَاءَ الْحَيَاةِ ؟ إِنِّي لَأُعْطِيهِ مُقَابِلَ عَمَلِهِ نِصْفَ أَرْزَاقِي
وَمَا فِيهَا مِنْ حُقُولٍ وَبَسَاتِينٍ وَقُصُورٍ وَقِلَاعٍ .

مَا سَمِعَ رِجَالُ الْمَمْلَكَةِ هَذَا الْكَلَامَ حَتَّى أَخَذَ
بَعْضُهُمْ يَخْتَبِيءُ وَرَاءَ بَعْضٍ ، وَلَمْ يَنْبَسِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ
بِجَوَابٍ ، وَكَأَنَّ أَقْوَالَ السُّلْطَانِ مُوَجَّهَةٌ إِلَى سِوَاهُمْ .
فَتَقَدَّمَ عِنْدَئِذٍ الْأَمِيرُ فَيُودُورُ وَهُوَ الْأَكْبَرُ وَقَالَ :

— لَا نُرِيدُ يَا أَبَتِ اقْتِسَامَ مَمْلَكَتِنَا مَعَ سِوَانَا ،



فَتَذْهَبُ أُمْلَاكُنَا إِلَى الْآخَرِينَ . أَنَا مُسْتَعِدٌّ لِلذَّهَابِ فِي طَلَبِ
تَفَاحِ الشَّبَابِ وَمَاءِ الْحَيَاةِ .

اخْتَارَ فِيدُورُ جَوَادًا فَتِيًّا تَشِيطًا فَأَسْرَجَهُ وَأَلْجَمَهُ ،
وَأَخْتَارَ سَوَطًا جَدِيدًا وَأَمْتَطَى حِصَانَهُ ، وَذَهَبَ فِي رِحْلَتِهِ
الطَّوِيلَةِ . وَقَدْ أَبْصَرَهُ الْجَمِيعُ يَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَلَكِنْ
أَحَدًا مِنْهُمْ لَمْ يَعْرِفِ الْإِتِّجَاهَ الَّذِي سَارَ فِيهِ .

سَارَ طَوْلَ النَّهَارِ إِلَى أَنْ وَصَلَ عِنْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ
إِلَى مُفْتَرَقِ ثَلَاثِ طُرُقٍ ، فَوَجَدَ هُنَاكَ صَخْرَةً مُسَطَّحَةً
مُرْكُوزَةً فِي الْأَرْضِ وَعَلَيْهَا كِتَابَةٌ جَاءَ فِيهَا : « إِذَا اتَّجَهْتَ
يَمِينًا تَنْجُو ، وَلَكِنَّكَ تُضَيِّعُ جَوَادَكَ ، وَإِذَا اتَّجَهْتَ
يَسَارًا تَفْقِدُ جَوَادَكَ ، وَتُخْشِرُ نَفْسَكَ ، وَإِذَا سِرْتَ فِي
خَطٍّ مُسْتَقِيمٍ تَتَزَوَّجُ . »

فَكَرَّرَ فِيدُورُ فِي الْأَمْرِ ، ثُمَّ قَرَّرَ مُتَابَعَةَ السَّيْرِ

قُدُماً فِي الطَّرِيقِ الْمُتَوَسِّطِ . فَهَمَزَ حِصَانَهُ وَأَنْدَفَعَ بِهِ إِلَى
الْأَمَامِ . وَبَعْدَ مَسَافَةٍ طَوِيلَةٍ وَصَلَ إِلَى بُرْجٍ عَالٍ مَسْقُوفٍ
بِقِرْمِيدٍ مِنْ الذَّهَبِ ، فَخَرَجَتْ مِنْهُ فَتَاةٌ بَارِعَةٌ الْجَمَالَ
وَسَارَعَتْ لِاسْتِقْبَالِهِ قَائِلَةً لَهُ :

— أَهلاً بِأَبْنِ السُّلْطَانِ ، تَعَالَ وَأَسْتَرِخْ عِنْدِي هَذِهِ
الَّيْلَةَ ..

أَجَابَ فَيُودُورُ :

— شُكْراً أَيْتَهَا الْجَمِيلَةَ .. لَيْسَ فِي وَسْعِي إِضَاعَةُ
الْوَقْتِ ، فَعَلَيَّْ أَنْ أَتَابِعَ السَّفَرَ .

— لَا تَكُنْ عَاجُولاً أَتِيهَا الْأَمِيرُ ، فَإِنَّ الطَّرِيقَ طَوِيلٌ ،
وَمَقْصِدُكَ بَعِيدٌ ، وَالرَّاحَةُ ضَرُورِيَّةٌ لِمَنْ يُرِيدُ الرَّحِيلَ
إِلَى الْمَمَالِكِ الْقَاصِيَةِ . وَسَتَجِدُ عِنْدِي بَيْتاً أَنْيساً مُرِيحاً .

قَالَتْ هَذَا وَأَقْرَبَتْ مِنْهُ وَأَنْزَلَتْهُ عَنْ سَرَجِ حِصَانِهِ ،

وَقَدَّمَتْ لَهُ الْمَأْكَلَ وَالْمَشَارِبَ ، وَقَادَتْهُ إِلَى غُرْفَتِهِ
لِيَنَامَ . فَمَا كَادَ يَتَمَدَّدُ فِي السَّرِيرِ حَتَّى انْقَلَبَ بِهِ ،
وَانْفُتَحَتِ الْأَرْضُ وَسَقَطَ فِي قَبْرِ مُظْلِمٍ .

رِحْلَةُ الْأَمِيرِ فَاسِيلِيفِ

مَرَّ زَمَنٌ مَا سَمِعَ السُّلْطَانُ بِنَبَأِ عَنِ ابْنِهِ الْبَكْرِ
الْمُسَافِرِ ، فَدَعَا أُمَرَاءَ مَمْلَكَتِهِ وَقُوَادَهَا وَزُعَمَاءَهَا وَقَالَ لَهُمْ :
— مَنْ مِنْكُمْ يَجْتَنِي بِتَفَاحِ الشَّبَابِ وَمَاءِ الْحَيَاةِ أُعْطِيهِ
نِصْفَ مَمْلَكَتِي ...

حَدَّثَ مَا تَمَّ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى ، فَلَمْ يَتَقَدَّمْ أَحَدٌ ،
بَلْ أَخَذَ بَعْضُهُمْ يَخْتَبِئُ وَرَاءَ بَعْضٍ ، فَمَا كَانَ مِنْ
الْأَمِيرِ الْأَوْسَطِ فَاسِيلِيفِ إِلَّا أَنْ دَنَا مِنْ وَالِدِهِ ، وَعَرَضَ
عَلَيْهِ الْقِيَامَ بِالْمِهْمَةِ . وَأَخْتَارَ جَوَادًا نَشِيطًا فَتِيًّا ، وَالْجَمَّةَ



بِلِجَامٍ جَدِيدٍ ، وَأَخَذَ سَوْطًا جَدِيدًا أَيْضًا ، وَخَرَجَ
مِنَ الْمَدِينَةِ سَاعِيًا وَرَاءَ غَايَتِهِ . وَقَدْ رَأَى النَّاسُ يَمُرُّ
أَمَامَهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا إِلَّا تَجَاهَ الَّذِي سَارَ فِيهِ .

لَمَّا وَصَلَ إِلَى مَفْرَقِ الطُّرُقِ الثَّلَاثِ حَيْثُ تَوَجَّدُ
الصَّخْرَةُ الْمُسَطَّبَةُ قَرَأَ مَا عَلَيْهَا مِنْ كِتَابَةٍ ، وَفَكَّرَ فِي
الْأَمْرِ طَوِيلًا ، ثُمَّ تَابَعَ سَيْرَهُ لَا يَحِيدُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا .

وَمَا تَقَدَّمَ فِي سَيْرِهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْبُرْجِ ذِي السَّقْفِ
الذَّهَبِيِّ ، وَأُسْرَعَتْ الْفَتَاةُ الْبَارِعَةُ الْجَمَالَ وَأَعْتَزَّضَتْهُ قَائِلَةً :

— لَا تُعْجَلْ يَا ابْنَ السُّلْطَانِ . إِنِزِلْ فِي ضِيَافَتِي ..

وَشَدَّتْهُ مِنَ السَّرِجِ وَأَنْزَلَتْهُ عَنْ ظَهْرِ جَوَادِهِ ، وَقَادَتْهُ
إِلَى دَارِهَا وَقَدَّمَتْ لَهُ طَعَامًا شَهِيًا وَشَرَابًا لَذِيذًا ، وَذَهَبَتْ
بِهِ إِلَى غُرْفَةِ النَّوْمِ ، فَمَا كَادَ يَسْتَلْقِي عَلَى السَّرِيرِ حَتَّى
أَنْقَلَبَ بِهِ ، وَسَقَطَ إِلَى أَعْمَاقِ قَبْرِ مُظْلِمٍ . وَإِذَا بِهِ

يَسْمَعُ صَوْتًا يَقُولُ :

— مَنْ أَنْتَ ؟

— الأميرُ فاسيليف .. وَمَنْ أَنْتَ ؟

— الأميرُ فيودور ..

— أترى يا أخي .. إِنَّا قَدْ وَقَعْنَا فِي فَخٍّ هَذِهِ

الْفَتَاةِ الْمَاكِرَةِ ، فَكَيْفَ نَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْقَبْرِ اللَّعِينِ ؟

رِحْلَةُ الْأَمِيرِ إِيْفَان

مَرَّ زَمَنٌ وَمَا رَجَعَ الْأَمِيرَانِ إِلَى وَالِدَيْهِمَا ، فَجَمَعَ
السُّلْطَانُ عُظَمَاءَ الدَّوْلَةِ وَقُوَّادَهَا وَشُجْعَانَهَا ، وَطَرَحَ عَلَيْهِمُ
السُّؤَالَ الْمَعْهُودَ ، وَوَعَدَ مَنْ يُحَقِّقُ رَغْبَتَهُ بِإِعْطَائِهِ نِصْفَ
مَمْلَكَتِهِ ، فَمَا جَرُّوا وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى الْمُغَامَرَةِ بِنَفْسِهِ ،
وَإِذَا بِإِيْفَانِ الْأَمِيرِ الْأَصْغَرِ يَتَقَدَّمُ مِنْ وَالِدِهِ وَيَقُولُ :

— إِمْنَحْنِي بَرَكَتَكَ يَا أَبَتِ .. فَإِنِّي مُزِمِعٌ عَلَى الذَّهَابِ
فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ الْخَطِرَةِ فَأَجْتَازُ الْجِبَالَ وَالشُّهُولَ وَالْأَوْدِيَةَ
وَالْمَمَالِكَ لِأَحْمِلَ إِلَيْكَ تُفَاحَ الشَّبَابِ وَمَاءَ الْحَيَاةِ ، وَلَا تَنِكَ
أَيْضاً بِأَخَوَيَّ الصَّائِعَيْنِ .

نَعَدَ أَنْ تَزُودَ بِرِضَا أَبِيهِ دَهَبَ إِلَى الْإِسْطَبِلِ لِيَخْتَارَ
جَوَاداً يَمْنَعُطِيهِ فِي رِحْلَتِهِ ، فَلَمْ يُرِضْهُ وَاحِداً فِيمَا فِيهِ ،
فَخَرَجَ إِلَى سَاحَةِ الْقَصْرِ حَزِيناً فَالْتَقَتْهُ خَادِمَتُهُ الْعَجُوزُ
وَقَالَتْ لَهُ :

— صَبَاحَ الْخَيْرِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ .. مَا لِي أَرَاكَ مُقَطَّبَ
الْوَجْهِ ؟

— لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ نَسِينَ الْخَيُْولِ الَّتِي تَمْلَأُ الْإِسْطَبِلَ
جَوَاداً وَاحِداً قَادِراً عَلَى مُرَافَقَتِي فِي رِحْلَتِي الطَّوِيلَةِ .
— كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْأَلَنِي لِأَدُلَّكَ عَلَى مَا تُرِيدُ .



إِذْهَبَ إِلَى الْقَبْرِ . فَهُنَاكَ جَوَادُ حُرُونٌ مَرْبُوطٌ بِسِلْسِلَةٍ
حَدِيدِيَّةٍ ، فَإِذَا قَدِرْتَ عَلَى الْإِقْتِرَابِ مِنْهُ وَالْأَخْذِ بِبِجَامِهِ
تَحْدَهُ أَفْضَلَ جَوَادٍ فِي الْعَالَمِ .

ذَهَبَ إِلَى الْقَبْرِ وَفَتَحَ بَابَهُ فَرَأَى الْجَوَادَ يُحْمِلُهُمْ
وَكَأَنَّهُ قُنْبَلَةٌ قَبِيلٌ أَنْفِجَارِهَا فَفَقَرَ دُفْعَةً وَاحِدَةً فَإِذَا بِهِ
عَلَى ظَهْرِهِ ، فَصَلَّ وَضَرَبَ الْأَرْضَ بِخَوَافِرِهِ ، وَرَفَسَ ،
ثُمَّ اسْتَكَانَ وَكَأَنَّهُ نَعِجَةٌ وَدِيعَةٌ . وَأَقْتَطَعَ سِلْسِلَتَهُ وَأَنْدَفَعَ
إِلَى السَّاحَةِ وَعَلَى ظَهْرِهِ الْأَمِيرُ اِيْفَانُ ، وَأَخَذَ يَعْدُو بِهِ
مُخْتَرِقًا الْمَدِينَةَ . وَقَدْ رَأَاهُ النَّاسُ يَمُرُّ فِي الشُّوَارِعِ
بِسُرْعَةٍ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا بِدِقَّةِ الْإِتِّجَاهِ الَّذِي سَارَ فِيهِ .

السَّاحِرَةُ بَابَا يَاغَا

لَمَّا وَصَلَ الْأَمِيرُ إِلَى مَفْرَقِ الطَّرِيقِ تَوَقَّفَ مُفَكِّرًا قَائِلًا

في نفسه :

— إذا ذهبت يمينا أخسر جوادي .. وإذا فقدته فما
أنا فاعل بدونه ؟ وإذا اتجهت في الطريق المتوسطة
أتزوج .. ولست أريد هذا في رحلتي . أما إذا اتبعت
الطريق الأيسر فأنقذ حصاني .. ففي هذا الاتجاه أسير .

وهكذا مضى مسرعاً في الطريق التي اختارها مجتازاً
السهول والجبال إلى أن مالت الشمس نحو المغرب ، غامرة
الأفق بأشعة حمراء ، فبدأ كأنه بحيرة من دماء . ووصل إلى
كوخ قائم على أعمدة مرتفعة فصاح بأعلى صوته :

— أيها الكوخ ، أدير ظهرك إلى الغابة ووجهك
نحوي لكي يتيسر لي الخروج منك بعد دخولي إليك .
دار الكوخ على نفسه ، وأجتاز ايفان بابه فوجد
فيه الساحة العجوز بابا ياغا تغزل الصوف فصاحت به :

— أَيُّ إِنْسَانٍ أَنْتَ يَا رَجُلٌ ؟ أَتَفَاجِئُنِي فِي مَنْزِلِي
بِلا أَسْتِثْذَانٍ ؟ سَتَدْفَعُ ثَمَنَ وَقَاحَتِكَ .

فَقَالَ لَهَا وَالْغَضَبُ بَادٍ فِي عَيْنَيْهِ :

— إِنَّكَ تُفَكِّرِينَ بِأَكْلِ الطَّائِرِ قَبْلَ صَيْدِهِ أَتَيْتَهَا
الْعَجُوزُ الْحَقِيرَةُ الْكَرِيمَةُ . حَضَرِي لِي طَعَامًا وَشَرَابًا
وَفِرَاشًا ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَحَدِّثُ إِلَيْكَ .

تَبَيَّنَ الْعَزْمُ فِي كَلَامِ الْأَمِيرِ وَلَهْجَتِهِ ، وَالْقُوَّةُ فِي
سِلَاحِهِ وَعَظَمَاتِهِ . فَخَافَتْ مِنْهُ وَأَمْتَثَلَتْ لِأَمْرِهِ ، وَأَعَدَّتْ
لَهُ مَا طَلَبَ ، ثُمَّ سَأَلَتْهُ مُتَلَطِّفَةً :

— مَنْ أَنْتَ يَا بُنَيَّ ؟ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ ؟ أَصَدِيقِي
خَبَرَكَ ..

— أَنَا الْأَمِيرُ إِيْمَانُ ابْنُ سُلْطَانِ بَاتَانَ ، وَعَلَيَّ أَنْ
أُجْتَازَ ثَلَاثِينَ مَمْلَكَةً لِأُحْضِرَ تَفَاحَ الشَّيْبَابِ وَمَاءَ الْحَيَاةِ
لِلْأَبِي .



— مَقْصِدُكَ نَعِيدُ يَا بُنَيَّ . لِأَنَّكَ لَا تَجِدُ مَا تُرِيدُ
إِلَّا فِي بَلَدِ تَحْكُمُهُ إِحْدَى قَرِيبَاتِي الْأَمِيرَةِ صَاحِبَةِ الْعَيْنَيْنِ
الْخَضِرَاوَيْنِ ، وَلَسْتُ مُتَاكِدَةً مِنْ أَنَّكَ تَنْجَحُ فِي مُهِمَّتِكَ .
— أَلَيْسَ فِي وَشْعِكَ يَا جَدَّتِي أَنْ تَقْرُنِي بِحِكْمَتِكَ
بِقُوَّتِي فَأَوْفَّقَ فِي مُهِمَّتِي ؟

— فِتْيَانُ كَثُرَ قَبْلَكَ مَسْرُوَا بِي وَهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى
تُفَاحِ الشَّبَابِ وَمَاءِ الْحَيَاةِ . وَلَكِنِّي لَمْ أَرَ وَحِيداً قَدْ عَادَ
سَالِماً مِنْ مُغَامَرَتِهِ . وَمَا تَصَرَّفَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَعِيَ بِهَذَا
التَّهْذِيبِ . خُذْ جَوَادِي يَا بُنَيَّ ، فَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ جَوَادِكَ
فَيَحْمِلُكَ إِلَى أُخْتِي الَّتِي تُشِيرُ عَلَيْكَ بِمَا تَفْعَلُ .

بَابَا يَاغَا الثَّانِيَّة

فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ اسْتَيْقَظَ اِيْفَانُ ، وَأَغْتَسَلَ بِعِنَايَةٍ ،

وَشَكَرَ لِلسَّاحِرَةِ ضِيَافَتَهَا ، وَأَنْطَلَقَ مُسَافِرًا عَلَى ظَهْرِ
جَوَادِهِ الْجَدِيدِ يُسَاقُ الرِّيحَ فِي سُرْعَتِهِ . وَفِي الطَّرِيقِ
طَلَبَ الْأَمِيرُ مِنْ حِصَانِهِ التَّوَقُّفَ لِأَنَّهُ أَضَاعَ أَحَدَ قَفَّازِيهِ
فَأَجَابَهُ :

— مُنْذُ تَلَفُّظِكَ بِكَلَامِكَ أَتَجَزَّتْ بِكَ ثَمَانِينَ مِيلًا ،
فَكَيْفَ أَعُودُ إِلَى الْوَرَاءِ .

قَالَ هَذَا وَتَابَعَ عَدُوَّهُ ، قَاطِعًا الشُّهُولَ وَالْجِبَالَ
وَالْأَوْدِيَةَ وَالْبَحِيرَاتِ إِلَى أَنْ مَالَتِ الشَّمْسُ إِلَى الْغُرُوبِ .
فَرَأَى إِيْفَانَ كُوخًا قَائِمًا عَلَى أَعْمِدَةٍ مُرْتَفِعَةٍ ، فَتَوَقَّفَ عِنْدَهُ
وَقَالَ :

— أَيُّهَا الْكُوخُ .. أَدِرْ ظَهْرَكَ إِلَى الْغَسَابَةِ وَوَجْهَكَ
لِخَوِي لِكَيْ يَتَيَسَّرَ لِي الْخُرُوجُ مِنْكَ بَعْدَ دُخُولِي إِلَيْكَ .
فَدَارَ الْكُوخُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَسَمِعَ فَجَاءَةً صَهِيلَ حِصَانٍ

رَدَّ عَلَيْهِ حِصَانُهُ لِأَنَّ الْحِصَانَيْنِ مِنْ أُمٍّ وَاحِدَةٍ . وَلَمَّا
وَقَعَ الصَّوْتُ فِي أُذُنِ السَّاحِرَةِ بَابَا يَاغَا الثَّانِيَةِ ، وَكَانَتْ
أَكْبَرَ سِنًا مِنْ أُخْتِهَا ، ظَنَّتْ أَنَّ أَحَدَ أَفْرَادِ أُسْرَتِهَا
جَاءَ زَائِرًا فَفَتَحَتِ الْبَابَ وَإِذَا بِإِيفَانَ يَدْخُلُ الْكَوْخَ
فَجَاءَ فَتَصِيحُ بِهِ :

— أَيُّ إِنْسَانٍ أَنْتَ يَا رَجُلٌ ؟ أَتَفَاجِئُنِي فِي مَنْزِلِي بِإِلَا
أَسْتِئْذَانٍ ؟ سَتَدْفَعُ ثَمَنَ وَقَاحَتِكَ غَالِيًا .

فَصَاحَ بِهَا غَاظِبًا وَالْشَّرُّ يَتَطَايَرُ مِنْ عَيْنِهِ .

— عَامِلِي النَّاسَ بِأَحْتِرَامٍ أَتَيْتُهَا الْعَجُوزُ الثَّرَثَارَةُ . أَعِدِّي
لِي طَعَامًا وَشَرَابًا وَفِرَاشًا ، وَلِجَوَادِي تَبْنَأَ وَشَعِيرًا . وَلَا
تُضَيِّعِي وَقْتُكَ بِالْكَلامِ السَّخِيفِ .

امْتَشَلَتِ السَّاحِرَةُ لِأَمْرِهِ ، وَنَفَذَتْ كُلَّ مَا طَلَبَهُ مِنْهَا .
ثُمَّ سَأَلَتْهُ عَمَّنْ هُوَ ، وَإِلَى أَينَ هُوَ مُسَافِرٌ فَقَالَ لَهَا :

— أنا الأميرُ ايفان ، ابنُ سلطانِ باتان ، ومُتَوَجِّهٌ
إلى بلادِ الأُميرةِ ذاتِ العَيْنَيْنِ الخَضِرَاوَيْنِ لِأَحْضِرِ لَأَبِي
تَفَّاحَ الشَّبَابِ وَمَاءِ الْحَيَاةِ .

— كَسْتُ مُتَأَكِّدَةً ، يَا نَبِيَّ ، مِنْ نَجَاحِكَ فِي مُهِمَّتِكَ ،
لِأَنَّ بُلُوغَ تِلْكَ الْبِلَادِ أَمْرٌ عَسِيرٌ جَدًّا .

— إِذَا سَاعَدْتَنِي بِحِكْمَتِكَ يَا جَدَّتِي أَفُوزُ بِبِلَا شَكِّ .

— مَرَّ بِي كَثِيرٌ مِنَ الْفَتَيَانِ قَبْلَكَ ، وَمَا رَجَعَ وَاحِدٌ
مِنْهُمْ ، وَمَا وَجَدْتُ بَيْنَهُمْ مَنْ يَمِثُّكَ تَهْذِيبًا . نَحْذُ جَوَادِي
وَأَذْهَبُ إِلَى أُخْتِي الْكُبْرَى فِيهَا وَتُحَدِّثُهَا قَادِرَةً عَلَى إِرْشَادِكَ
أَكْثَرَ مِنِّي .

بَابَا يَاغَا الثَّالِثَةُ

فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ شَكَرَ ايفانُ لِلْعَجُوزِ حُسْنَ ضِيَاغَتِهَا

وَوَدَّعَهَا ، وَأَمْتَطَى جَوَادَهَا ، وَهُوَ أَسْرَعُ مِنْ السَّابِقِ ،
وَأَخَذَ يَجْتَازُ بِهِ السُّهُولَ . وَفِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ قَالَ لَهُ إِيْفَانُ :
— تَوَقَّفْ لِأَنِّي أَضَعْتُ قُقَازِي الْآخِرَ .

أَجَابَهُ الْجَوَادُ :

— كَيْفَ أَتَوَقَّفُ وَقَدْ أَجْتَزْتُ بِكَ مُنْذُ تَلَفُظِكَ
بِكَلَامِكَ مِثَّةً وَخَمْسِينَ مِيلاً ؟

الْحِكَايَةُ تُرَوَّى فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ ، وَلَكِنَّ السَّفَرَ يَقْتَضِي
زَمَنًا طَوِيلًا جِدًّا . فَقَدْ عَدَا الْحِصَانُ بِأَلَامِيرِ عَدُوٍّ
لَا مَشِيلَ لَهُ فِي سُرْعَتِهِ طَوْلَ النَّهَارِ ، إِلَى أَنْ مَالَتْ
الشَّمْسُ إِلَى الْغِيَابِ فَوَصَلَ قُرْبَ كُوخٍ قَائِمٍ عَلَى أَعْمِدَةٍ
مُرْتَفِعَةٍ فَقَالَ لَهُ :

— أَيُّهَا الْكُوخُ .. أَدِرْ ظَهْرَكَ إِلَى الْغَابَةِ وَوَجْهَكَ
إِلَيَّ حَتَّى إِذَا دَخَلْتُكَ تَيْسَّرَ لِي الْخُرُوجُ مِنْكَ بِسُهُولَةٍ .

استدار الكوخ على نفسه ، وسمع الأمير صهيلاً
فردّ عليه جواده بصهيلٍ مشابهٍ له ، لأنّ الجوادين من
أمّ واحدة . وبرزت عند الباب السّاحرة بابا ياغا
الثالثة ، وهي أكبر سنّاً من أختيها ، فرأت فتى غريباً
يمتطي جواد أختها ، فحيّاها ، وطلب منها استضافته
عندها ، فأذنت له بالدخول ، وأعدت له طعاماً وشراباً
وفراشاً ليلاً ، وعرفّها بنفسه قائلاً :

— أنا الأمير ايفان ابن سلطان باتان . لقيت أختك
الصّغرى فأرسلتني إلى أختك الوُسطى ، وهي التي دلتني
عليك . غاييتي أن تُساعدني فتُضيفني حكمتك إلى قوّتي
لأنّ حصل على ماء الحياة وتُفّاح الشّباب من الأميرة ذات
العينين الخضراوين لأعود من بعدُ إلى والدي .

قالت السّاحرة العجوز :

- لِيَكُنْ مَا تُرِيدُ أَتِيهَا الْأَمِيرُ . إِنَّ الْأَمِيرَةَ ذَاتَ
 الْعَيْنَيْنِ الْخَضِرَاوَيْنِ هِيَ إِحْدَى قَرِيبَاتِي ، وَهِيَ فَارِسَةٌ
 مُحَارِبَةٌ ، لَيْسَ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا أَرْوَغٌ مِنْهَا جَمَالًا وَأَقْوَى
 سِلَاحًا ، وَأَشْجَعُ قَلْبًا . يُحِيطُ بِعَاصِمَتِهَا سَوْرٌ مِنْ
 سِتَّةِ أُمْتَارٍ أَرْتِفَاعًا وَمِثْرَيْنِ عَرْضًا ، وَيَحْمِيهَا غَدَدٌ كَبِيرٌ
 مِنَ الْفَارِسَاتِ الْبَاسِلَاتِ ، فَعَلَيْكَ بِدُخُولِ الْمَدِينَةِ فِي
 الظَّلَامِ الدَّامِسِ مُتَطَيًّا جَوَادِي . فَإِذَا أَوْصَلَكَ إِلَى السَّوْرِ
 أَضْرِبْهُ بِسَوْطٍ جَدِيدٍ مَا اسْتَغْمِلَ مِنْ قَبْلُ فَيَجْتَزُّ بِكَ
 السَّوْرَ ، وَعِنْدَئِذٍ أَرْبِطْهُ وَأَدْخُلْ بُسْتَانَ الْقَصْرِ حَيْثُ تَجِدُ
 شَجَرَةَ تَفَاحٍ مَلِيئَةً بِالثَّوَرِ وَتَحْتَهَا بِشَرْ . فَاقْطِفْ ثَلَاثَ
 تَفَاحَاتٍ لَا أَكْثَرَ وَلَا أَقَلَّ ، وَأَسْحَبْ مِنَ الْبِشْرِ إِبْرِيْقَ
 مَاءٍ . وَتَكُونُ الْأَمِيرَةُ ذَاتُ الْعَيْنَيْنِ الْخَضِرَاوَيْنِ نَائِمَةً فِي
 غُرْفَتِهَا ، فَلَا تَذْهَبُ إِلَيْهَا ، بَلِ أُمْتَطِ جَوَادِي وَأَضْرِبْهُ
 بِالسَّوْطِ فَيَجْتَزُّ بِكَ السَّوْرُ .

تَجَاوَزُ السُّورَ

لَمْ يَتَوَقَّفْ إِيَّانَ طَوِيلًا عِنْدَ السَّاحِرَةِ الْعَجُوزِ ، بَلِ
أَنْطَلَقَ يَغْدُو بِأَقْصَى سُرْعَتِهِ ، حَتَّى إِذَا حَانَ مُنْتَصَفُ
الَّيْلِ بَلَغَ السُّورَ الْعَالِي ، فَضَرَبَ جَوَادَهُ فَقَفَزَ مِنْ فَوْقِهِ
مُجْتَازًا إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ . وَمَا أَصْبَحَ فِي الدَّاخِلِ حَتَّى
تَرَجَّلَ وَدَخَلَ الْبُسْتَانَ وَقَطَفَ ثَلَاثَ تَفَاحَاتٍ ، وَمَلَأَ
إِنْرِيْقًا بِمَاءِ الْحَيَاةِ . وَلَكِنَّهُ تَمَنَّى ، مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِهِ ،
رُؤْيَا وَجْهِ الْأَمِيرَةِ ذَاتِ الْعَيْنَيْنِ الْخَضِرَاوَيْنِ . وَأَشْتَدَّ بِهِ
الشَّوْقُ إِلَيْهَا بِحَيْثُ لَمْ يَقُوْ عَلَى مُقَاوَمَةِ رَغْبَتِهِ . فَدَخَلَ
غُرْفَتَهَا وَوَجَدَهَا نَائِمَةً فِي سَرِيرٍ كَبِيرٍ ، وَإِلَى يَمِينِ الْغُرْفَةِ
سِتُّ فَتَيَاتٍ فَارِسَاتٍ ، وَإِلَى الْيَسَارِ سِتُّ أُخْرَيَاتٍ ،
وَكُلُّهُنَّ نَائِمَاتٌ . وَتَأَمَّلَ فِي وَجْهِهَا الْجَمِيلِ وَجَبِينِهَا الَّذِي
يَشُعُّ كَقِطْعَةٍ مِنَ الْبِلُّورِ . وَرَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، وَأَمْتَطَى

ظَهَرَ جَوَادِهِ ، فَإِذَا بِالْحَيَوَانِ يَقُولُ لَهُ :

— لَقَدْ عَصَيْتَ الْأَمْرَ يَا إِيفَان ، وَأَصْبَحْتَ أَنَا عَاجِزاً
عَنِ الْقَفْزِ بِكَ مِنْ فَوْقِ السُّورِ .

صَاحَ بِهِ الْأَمِيرُ وَهُوَ يَضْرِبُهُ بِالسُّوطِ وَالْمِهْمَازِ قَائِلاً ،
— أَيُّهَا الْجَوَادُ الْخَفِيرُ ، يَا كَيْسَ التَّنْبِي ، إِذَا قُبِضَ
عَلَيْنَا كَانَ الْمَوْتُ جَزَاءَنَا .

انْدَفَعَ الْجَوَادُ بِأَقْصَى سُرْعَتِهِ ، وَأَعْتَفَ قُوَّتِهِ ، وَقَفَزَ
مِنْ فَوْقِ السُّورِ . وَلَكِنَّ حَوَافِرَهُ أَصْطَدَمَتْ بِأَعْلَى
السُّورِ ، فَحَرَّكَتْ حَبْلًا مَرْبُوطًا بِأَجْرَاسِ الْإِنْذَارِ ،
فَانْطَلَقَتْ مُجْلِجِلَةً . وَاسْتَيْقَظَتِ الْأَمِيرَةُ ذَاتُ الْعَيْنَيْنِ
الْخَضِرَاوَيْنِ مَذْعُورَةً عَلَى تَفَاحَاتِهَا وَصَاحَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا :
— نَحْنُ فِي خَطَرٍ شَدِيدٍ .. إِلَى السَّلَاحِ ، إِلَى السَّلَاحِ ..
قَدْ سَطَا لِصٌّ عَلَى الْجُنَيْنَةِ وَسَرَقَ ثِمَارَ التَّفَاحِ .

اضطجبت معها الفتيات وأسرعت تطاردن إيفان خارج
مدينتها ، سائرة في الطريق التي أتبعها في هربه .

المطاردة

لما وصلت إلى كوخ الساحرة العجوز بابا ياغا الثالثة
كان الأمير في الإنسطبيل يُبدّل الجواد بآخر . فقالت
الأميرة :

— أرايت يا جدتي فتى يمر بك وهو يركب جواداً ؟

— كلاً يا بنيتي .. لديك مدّسع من الوقت ، ادخلي

كوخي وأشري كوباً من اللبن مع رفيقاتك المحاربات .

— يطول الأمر لحلب البقرة .

— أعدّ لكن الحليب في أسرع وقت .

أخذت الساحرة بحلب البقرة متملة ، وشربت

الأميرة ورَفِيقَاتُهَا أَكْرَابَ الْحَلِيبِ بَيْنَا كَانَ إِيْفَانُ يَنْطَلِقُ
مِنْ جَدِيدٍ وَيَصِلُ إِلَى بَيْتِ بَابَا يَاغَا الثَّانِيَةِ ، وَيَدْخُلُ
الْإِسْطَبْلَ لِيُبَدِّلَ جَوَادَهُ .

وَلَمَّا نَخَرَجَ لِيَسْتَأْنِفَ هَرَبَهُ كَانَتْ الْأَمِيرَةُ ذَاتُ الْعَيْنَيْنِ
الْخَضِرَاوَيْنِ قَدْ دَخَلَتْ الْكَوْخَ قَائِلَةً لِلْسَّاحِرَةِ :

— أَرَأَيْتِ يَا جَدَّتِي فَارِسًا يَمُرُّ بِكَ ؟

— كَلَّا يَا بُنَيَّتِي .. أَنْتِ تَعْبِي ، وَأَنَا أَجِيدُ صُنْعَ

حَلْوَى اللَّوْزِ ، فَلِمَ لَا تَسْتَرِيحِينَ قَلِيلًا وَتَأْكُلِينَ مِنْهَا ؟

— إِنَّ إِنْجَادَهَا يَتَطَلَّبُ وَقْتًا طَوِيلًا .

— أَعْجَلُ فِي صُنْعِهَا .

أَخَذَتِ الْعَجُوزُ بَابَا يَاغَا الثَّانِيَةَ تَعْجُنُ اللَّوْزَ بِالزُّبْدَةِ
وَالسُّكَّرِ وَتَتَمَلَّلُ فِي عَمَلِهَا ، وَأَدْخَلَتْ قَالِبَ الْحَلْوَى فِي
الْفُرْنِ وَطَهَنَتْهُ ، وَقَدَّمَتْهُ إِلَى الْأَمِيرَةِ وَرَفِيقَاتِهَا الْمُسَلَّحَاتِ ،

فَأَكْلَنَ مِنْهُ وَشَكَرَتْهَا عَلَى ضِيافَتِهَا وَرَكِبْنَ جِيَادَهُنَّ وَتَابَعْنَ
طَرِيقَهُنَّ . فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ كَانَ اِيْفَانٌ قَدْ وَصَلَ إِلَى بَابِ يَافَا
الْأُولَى وَأَسْتَعَادَ حَوَادَهُ الْأَصْلِيَّ وَأَنْصَرَفَ .

وَصَلَتْ الْأَمِيرَةُ إِلَى كُوخِ السَّاحِرَةِ وَسَأَلَتْهَا مَا سَأَلْتُ
أُخْتَيْهَا فَأَجَابَتْهَا :

— لَمْ أَرِ أَحَدًا يَا بُنَيَّتِي . إِنِّي قَلِيلًا مَعَ
رَفِيقَاتِي ، فَإِنَّ الْغُبَارَ قَدْ مَلَأَ شَعْرَكَ ، وَغَطَّى
وُجُوهَكُمْ الْجَمِيلَةَ . مَا رَأَيْكَ فِي حَمَامٍ تَغْتَسِلِينَ وَتُسْتَعِيدِينَ
نَشَاطِكٍ وَتَتَابَعِينَ سَفَرَكَ ..

— إِنَّ الْحَمَامَ بَارِدٌ يَا جَدَّتِي ، وَإِنَّمَا هُوَ يَتَطَلَّبُ وَقْتًا
طَوِيلًا .

— لَا عَلَيْكَ .. سَأُسْرِعُ فِي إِشْعَالِ النَّارِ وَتَسْخِينِ
الْمَاءِ .

قَامَتِ الْعَجُوزُ السَّاحِرَةُ إِلَى الْحَمَامِ فَأَخَذَتْ تُطْعِمُهُ
الْحَطَبَ ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيْطَاءً شَدِيدٍ حَتَّى مَرَّتْ
سَاعَاتٌ ، فَاسْتَحَمَّتِ الْأَمِيرَةُ وَرَفِيقَاتُهَا وَتَابَعْنَ السَّيْرَ
لِلْحَاقِ بِأَهَارِبِ X

الْحَاقُ بِإِيفَانَ

كُنْ أَسْرَعَ عَدُوًّا مِنْهُ ، فَلَحِقْنِ بِهِ . فَلَمَّا أَحَسَّ
بِدُنُوهُنَّ خَفَّفَ مِنْ سُرْعَتِهِ حَتَّى وَصَلَتْ الْأَمِيرَةُ إِلَى قُرْبِهِ
وَصَاحَتْ بِهِ :

X — أَيُّهَا اللَّصُّ الْخَبِيثُ ، لَقَدْ دَخَلْتَ قَصْرِي بِلاِ إِذْنِ
مَنِّي ، وَسَرَقْتَ تَفَاحَاتِي وَمَاءَ بَشْرِي ..

أَجَابَهَا إِيفَانُ بِأَعْصَابٍ هَادِثَةٍ :

— تَقُولِينَ الْحَقِيقَةَ يَا سَيِّدَتِي .. إِذَا شِئْتَ الْقِتَالُ

أَبْتَعِدِي عَنِّي خَمْسَةَ أُمْتَارٍ ، وَأَبْتَعِدِي عَنْكَ خَمْسَةَ أُخْرَى ،
ثُمَّ نَبْدَأُ الْمُبَارَزَةَ عَلَى الْجَوَادَيْنِ .

دَارَتِ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَهُمَا عَنيفَةً مُنِكَكَةً ، لَا مَشِيلَ لَهَا فِي
شِدَّتَيْهَا . وَالتَّحَمَّ الرَّهْمَانِ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ ، وَحَاوَلَ
كُلُّ مِنْهُمَا إِسْقَاطَ غَرِيمِهِ عَلَى الْأَرْضِ فَلَمْ يُفْلِحْ . ثُمَّ
تَرَجَّحَا وَالتَّحَمَا وَتَجَّهَا لَوَجْهِهِ وَيَدَا يَدَيْهِ ، وَطَالَتِ الْمَعْرَكَةُ
النَّهَارَ كُلَّهُ ، وَعَلَا الْغُبَارُ حَوْلَهُمَا ، وَسَالَ الْعَرَقُ مِنْهُمَا
غَزِيرًا .

بَيْنَمَا اِيْفَانُ يُهَاجِمُ وَيَرْتَدُّ عَنِ الْأَمِيرَةِ تَعَثَّرَتْ قَدَمُهُ
فَوَقَعَ أَرْضًا ، فَأَقْتَرَبَتْ مِنْهُ ، وَأَنْحَنَتْ عَلَيْهِ لِتَطْعَنَهُ
بِخَنْجَرِهَا فِي قَلْبِهِ ، فَأَمْسَكَ يَدَهَا وَقَالَ لَهَا :

— لَا تَقْتُلِينِي .. مَا قُتُّ بِرِخْلَتِي الْخَطِـرَةِ إِلَّا فِي
سَبِيلِ وَالِدِي الْعَجُوزِ الضَّعِيفِ الْبَصَرِ سُلْطَانِ بَاتَانَ . إِنَّكَ

لشُجَاعَةٍ ، مَا رَأَيْتُ فِي حَيَاتِي مِثْلَكَ بَسَالَةً وَقُوَّةً ،
فَالْخَيْرُ ، كُلُّ الْخَيْرِ ، أَنْ تَتَّحِقَ مَعًا وَأَنْ تُصْبِحَ زَوْجَةً
لِي ، فَتُزْزَقَ بِأَوْلَادِ بَوَيْل ..

وَهَذَا مَا حَدَّثَ بِالْفِعْلِ ، فَقَدْ تَمَّ الْإِتِّفَاقُ عَلَى أَنْ
تَعُودَ الْأَمِيرَةُ ذَاتُ الْعَيْنَيْنِ الْخَضِرَاوَيْنِ إِلَى بِلَادِهَا ،
وَتُرْتَّبَ أُمُورَ مَمْلَكَتِهَا ، ثُمَّ تَلْحَقَ بِهِ لِيَتِمَّ الْأَحْتِفَالُ
بِزَوَاجِهَا فِي سُلْطَنَةِ سَادَن . وَوَدَّعَتْهُ وَرَجَعَتْ مَعَ رَفِيقَاتِهَا
عَلَى أَمَلِ اللَّقَاءِ بَعْدَ مُرُورِ عَامَيْنِ .

إِيفَانُ فِي نَجْدَةِ أَخَوَيْهِ

لَمَّا وَصَلَ الْأَمِيرُ إِيفَانُ إِلَى مَفْرِقِ الطَّرِيقِ تَوَقَّفَ قَلِيلًا
وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

— لَا شَكَّ فِي أَنَّ أَخَوَيَّ قَدْ سَارَا فِي الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّيَةِ

إلى الزَّوْاجِ ، فَلَأَسِرُ فِيهَا لَعَلِّي أُجِدُّهُمَا فَأَعُودَ بِهِمَا إِلَى
وَالِدِي .

مَا تَلَعَ الْبُرْجَ ذَا السَّقْفِ الذَّهَبِيِّ حَتَّى أَخَذَ جَوَادَهُ
بِالصَّهِيلِ فَإِذَا بِجَوَادِي أَخَوَيْهِ يَصْهَلَانِ بِدَوْرِهِمَا ، فَعَرَفَ
أَنَّ فَيُودُورَ وَفَاسِيلَيْفَ مَوْجُودَانِ فِي الْبُرْجِ ، فَدَقَّ عَلَى
الْبَابِ وَأَقْبَلَتِ الْفَتَاةُ لِمُلَاقَاتِهِ وَقَالَتْ لَهُ :

— هَذَا أَنْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِيْفَان .. إِنِّي فِي أَنْتِظَارِكَ
مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ . سَتَكُونُ فِي ضِيَافَتِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ .

أَدْخَلَتْهُ الْبُرْجَ ، وَقَدَّمَتْ لَهُ طَعَامًا شَهِيًّا وَشَرَابًا لَذِيذًا .
وَلَكِنَّ الْأَمِيرَ رَفَضَ تَنَاوُلَ أَيِّ شَيْءٍ مِنَ الْهَائِدَةِ مُتَعَلِّلاً
بِأَنَّهُ لَا يُحْسِنُ بِجُوعٍ . ثُمَّ قَادَتْهُ إِلَى إِحْدَى الْغُرَفِ
وَأَشَارَتْ إِلَى سَرِيرٍ لِيَسْتَرِيحَ عَلَيْهِ ، فَمَا دَنَا مِنْهُ حَتَّى
قَذَفَهَا عَلَيْهِ فَأَنْقَلَبَ بِهَا ، وَأَنْشَقَّتْ أَرْضُ الْغُرْفَةِ وَسَقَطَتْ

فِي الْقُبُورِ . وَاقْتَرَبَ إِيْفَانُ مِنَ الْفُتْحَةِ وَصَاحَ قَائِلًا :

— أَفِي هَذَا الْمَكَانِ حَيٌّ مَا ؟

سَمِعَ صَوْتَ أَخَوَيْهِ :

— نَحْنُ هُنَا .. الْأَمِيرُ فَيُودُورُ وَالْأَمِيرُ فَاْسِيلِيفُ .

أُطْلِقَ سَرَّاحَ أَخَوَيْهِ ، وَسَارُوا جَمِيعًا مُتَوَجِّهِينَ إِلَى
مَمْلَكَةِ أَبِيهِمُ السُّلْطَانِ . وَرَوَى كُلُّ مِنْهُمْ مَا حَدَّثَ لَهُ مِنْذُ
مُغَادَرَتِهِ الْعَاصِمَةِ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي هُمْ فِيهَا ، وَعَجَبُوا لِلْمَقَادِيرِ
الَّتِي اعْتَرَضَتْهُمْ وَالْمَشَقَّاتِ الَّتِي وَقَفَتْ فِي وَجْهِهِمْ ، وَمَعَ
ذَلِكَ فَقَدِ انْتَصَرُوا فِي النَّهَايَةِ بِفَضْلِ الشَّجَاعَةِ الَّتِي تَمَيَّزَ
بِهَا أَخُوهُمْ الْأَصْغَرُ .

الرُّجُوعُ إِلَى الْمَمْلَكَةِ

لَمَّا دَخَلُوا عَاصِمَةَ وَالِدِهِمُ الْعَجُوزِ عَمَّ الْفَرَحُ أَهْلَهَا ،

وَأَجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى جَانِبِي الطَّرِيقِ وَهَتَفُوا لَهُمْ ، وَأَبْدَوْا
إِعْجَابَهُمْ بِهِمْ . كَانَ السُّلْطَانُ قَدْ دَبَّ الْيَأْسُ فِي قَلْبِهِ ،
وَشَحَّ بَصَرُهُ بِحَيْثُ أَصْبَحَ عَاجِزاً عَنِ الرُّؤْيَا عَلَى بُعْدِ ثَلَاثَةِ
أُمْتَارٍ ، وَأَنْتَابَةِ الْأَمْرَاضِ ، وَلَا سِيَّامَا لِبُغْيَابِ أَوْلَادِهِ
عَنْهُ ، وَأَنْقِطَاعِ أَخْبَارِهِمْ . فَمَا رَأَاهُمْ مُقْبِلِينَ عَلَيْهِ حَتَّى
تَلْقَاهُمْ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ إِفْسَانُ التَّفَاحَاتِ الثَّلَاثَ
فَأَكَلَهَا ، وَسَقَاهُ مَاءَ الْحَيَاةِ ، فَاسْتَعَادَ عَافِيَتَهُ وَشَبَابَهُ ،
وَأَصْبَحَ فِي قُوَّةِ أَبْنَائِهِ الْأُمَرَاءِ .

بَعْدَ مُرُورِ عَامَيْنِ أَقْبَلَتِ الْأَمِيرَةُ ذَاتُ الْعَيْنَيْنِ
الْخَضِرَاوَيْنِ مِنْ تَمَلُّكِهَا بَعْدَ أَنْ نَظَّمَتْ أُمُورَهَا ، وَعَيَّنَتْ
حُكَّاماً لَهَا يَضْبُطُونَ شُؤْنَهَا وَيَسْهَرُونَ عَلَى أَحْوَالِهَا ،
وَأَصْطَحَبَتْ مَعَهَا جَمَاعَةً مِنْ رَفِيقَاتِهَا الْمُقَاتِلَاتِ وَجَاءَتْ
بِأَحْمَالٍ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ .

وَأَحْتَفَلَ الْجَمِيعُ بِأَعْظَمِ عُرْسٍ عَرَفَتْهُ سُلْطَنَةُ بَاتَانِ،
زُفَّتْ فِيهِ ذَاتُ الْعَيْنَيْنِ الْخَضِرَاوَيْنِ إِلَى أَشْجَعِ الْبَوَاسِلِ
الْأَمِيرِ أَيَّفَانَ .

السكة العادلة

في إحدى الجزر البعيدة الواقعة في وسط المحيط
 كان يعيش صياد سمك عجوز مع زوجته في كوخ
 تحفير من الخشب وأغصان الشجر . شد يوماً شبكته
 ليستحبها من الماء فوجدتها ثقيلة ، فظن أنها مليئة بالأسماك ،
 ولكنه تعجب لما لم ير فيها سوى سمكة واحدة صغيرة ،
 غير أنها كانت غريبة الشكل : جسمها من الذهب
 الخالص ، وتكلم كما يتكلم الناس كلهم . فقالت له
 راجية :

— لا تقتلني أيها الصياد ! أعدني إلى البحر فأُكافئك
 بأن أحقق لك كل ما تطلبه مني .

كَانَ الصَّيَّادُ ، عَلَى فَقْرِهِ ، قَانِعاً بِعَيْشِهِ ، رَاضِياً بِحَالَتِهِ ،
فَأَعَادَهَا إِلَى حَيْثُ كَانَتْ ، وَلَمْ يَطْلُبْ مِنْهَا شَيْئاً ، وَعَادَ
إِلَى كُوْنِهِ وَرَوَى لِزَوْجَتِهِ كُلَّ مَا حَدَثَ لَهُ ، وَمَا قَالَتْهُ لَهُ
السَّمَكَةُ ، فَصَاحَتْ بِهِ غَاضِبَةً :

— إِنَّكَ لَرَجُلٌ أَتَمُّ ! كَانَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثَرَوَةٌ لَا تُقَدَّرُ
بِشَيْءٍ فَفَقَدْتَهَا . كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَطْلُبَ مِنْهَا عَلَى أَقْلِ
تَقْدِيرٍ ، شَيْئاً مِنَ الْخُبْزِ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَدَيْنَا سِوَى
كِسْرَاتٍ يَابِسَةٍ ، وَلَيْسَ فِي كَيْسِنَا طَحِينٌ نَعْجُنُهُ ..
ظَلَّتْ طَوْلَ النَّهَارِ تُوجِّهُهُ ، وَتُسِيءُ مُعَامَلَتَهُ ، وَتُعِيرُهُ
بِالْحِمَاقَةِ ، إِلَى أَنْ ضَحَرَ مِنْهَا ، فَذَهَبَ إِلَى الشَّاطِئِ
وَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

— أَتَيْتُهَا السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ ! أَتَيْتُهَا السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ !
أَخْرِجِي رَأْسَكَ فَخُوي مِنَ الْمَاءِ ، وَأَصْغِي إِلَيَّ !



أُبرِزَتِ السَّمَكَةُ رَأْسَهَا بَعْدَ أَنْ أَقْتَرَبَتْ مِنْهُ
وَقَالَتْ :

— مَا تُرِيدُ أَيُّهَا الصَّيَّادُ ؟

— إِنَّ زَوْجَتِي غَاضِبَةٌ ، وَتُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُعْطِيَنَا خُبْزاً ..

— عُدْ إِلَى كَوْنُحِكَ تَجِدْ كُلَّ مَا تَرْغَبُ فِيهِ ..

مَا رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى اسْتَقْبَلَتْهُ زَوْجَتُهُ قَائِلَةً :

— أَصْبَحَ لَدَيْنَا خُبْزٌ كَثِيرٌ ، غَيْرَ أَنَّ وَعَاءَ الْغَسِيلِ

قَدْ انْكَسَرَ ، وَلَمْ يَعْذُ فِي وَسْعِي غَسْلُ ثِيَابِنَا .. عُدْ إِلَى
السَّمَكَةِ وَأَطْلُبْ وَعَاءً جَدِيداً .

عَادَ الصَّيَّادُ مِنْ تَحِيثُ جَاءَ ، وَوَقَفَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ

وَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

— أَيَّتُهَا السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ ! أَيَّتُهَا السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ !

أُخْرِجِي رَأْسَكَ مِنْ أَلْهَاءِ وَأَسْتَمِعِي مَا أَقُولُ لَكَ . إِنَّ زَوْجِي
تَرِيدُ وَعَاءَ جَدِيداً لِيُغْسَلَ بِهَا .

ظَهَرَتْ السَّمَكَةُ وَقَالَتْ :

— عُدْ إِلَى بَيْتِكَ نَحْذُ مَا تُرِيدُهُ .

فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ صَادَفَ امْرَأَتَهُ تَرْكُضُ لِمُلَاقَاتِهِ ، فَلَمَّا
رَأَتْهُ قَالَتْ لَهُ :

— قُلِ لِلسَّمَكَةِ الذَّهَبِيَّةِ أَنْ تَبْنِيَ لَنَا بَيْتاً جَدِيداً ،

فَإِنَّ كُوخَنَا قَدْ تَهَرَأَ خَشْبَةً ، وَهُوَ يَتْنُ فِي هَبَاتِ
الرَّيْحِ . وَقَدْ يَسْقُطُ فَوْقَ رُؤُوسِنَا فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ الْمُقْبِلِ .

عَادَ الصَّيَّادُ الْمِسْكِينُ إِلَى الشَّاطِئِ وَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

— أَتَيْتُ السَّمَكَةَ الصَّغِيرَةَ ! أَتَيْتُهَا السَّمَكَةَ الصَّغِيرَةَ !

أُخْرِجِي رَأْسَكَ مِنْ أَلْهَاءِ وَأَسْتَمِعِي إِلَيَّ . إِنِّي لَنَا بَيْتاً فِي

مَكَانٍ كُوخَنَا الْمُتَدَاعِي لِمَّا لَا يَنْهَدِمُ عَلَيْنَا ... هَكَذَا

تُرِيدُ زَوْجَتِي .

أَجَابَتْ السَّمَكَةُ الذَّهِيَّةُ بَعْدَ أَنْ اقْتَرَبَتْ مِنْهُ :

— لَا تَحْزَنْ أَيُّهَا الصَّيَّادُ الطَّيِّبُ ! عُدْ إِلَى يَدَيْكَ وَصَلْ
لِرَبِّكَ فَتَحَقِّقْ أُمْنِيَّتَكَ .

مَا وَصَلَ إِلَى مَوْضِعِ كُوْخِهِ الْهَقِيرِ حَتَّى وَجَدَ عَوْضاً
عَنْهُ بَيْتاً جَمِيلاً الْبُنْيَانِ ، مَدْهُونَ النَّوَافِدِ ، مُزْخَرَفَ
الْمَدْخَلِ ، فَوَقَفَ عِنْدَهُ حَائِراً فِي أَمْرِهِ مُتَسَائِلاً فِي
نَفْسِهِ :

— أَهَذَا مَسْكَنِي ؟ أَيْنَ ذَهَبَ الْكُوْخُ ؟ مَا أَجَلَ
مَا أَرَى !

وَإِذَا بِزَوْجَتِهِ تَخْرُجُ مِنْهُ حَائِقَةً وَتَدْفِعُ نَحْوَهُ
وَتَقُولُ :

— مَا رَأَيْتُ فِي حَيَاتِي أَحَقَّ مِنْكَ أَيُّهَا الْعَجُوزُ الْخَرِفُ !

لَا تَعْرِفُ الْإِسْتِفَادَةَ مِنَ الْفُرْصَةِ السَّانِحَةِ ... أَتَكْتُمِي
بِطَلَبِ الْبَيْتِ وَحْدَهُ ! عُدْ إِلَى السَّمَكَةِ وَقُلْ لَهَا إِنِّي
كَرِهْتُ حَيَاةَ الصَّيَّادِينَ وَبُؤْسَهُمْ ، وَأُرِيدُ أَنْ أَصْبِحَ سَيِّدَةً
فِي أَحَدِ الْقُصُورِ ، وَأَنْ يَكْثُرَ الْخَدَمُ وَالْحَشَمُ حَوْلِي ،
وَأَتَلَقَّى مِنْهُمْ طَوْلَ النَّهَارِ عِبَارَاتِ الْمُجَامَلَةِ وَالْإِحْتِرَامِ .

رَجَعَ الرَّجُلُ الْمِسْكِينُ عَائِدًا مِنْ حَيْثُ أَتَى ، وَاقْتَرَبَ
مِنَ الشَّاطِئِ لِلْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ وَصَاحَ :

— أَيَّتُهَا السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ ! أَيَّتُهَا السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ !
أُصْغِي إِلَيَّ ! إِنَّ زَوْجَتِي تُقْلِقُ رَاحَتِي ، وَتَعْنِفُ فِي مُعَامَلَاتِي
وَلَا يُرْضِيهَا إِلَّا أَنْ تُصْبِحَ سَيِّدَةً مَسْئُولَةً عَنْ بَيْتٍ
كَبِيرٍ .

قَالَتِ السَّمَكَةُ وَقَدْ أَثْرَزَتْ رَأْسَهَا مِنْ تَحْتِ الْهَاءِ :

— لَا بَأْسَ أَيُّهَا الصَّيَّادُ الطَّيِّبُ ! عُدْ إِلَى بَيْتِكَ تَجِدْ

أَنَّ رَغْبَتَهَا قَدْ تَحَقَّقَتْ .

عاد إلى زَوْجَتِهِ فَوَجَدَهَا فِي بِنَاءٍ فَخْمٍ مُغَطَّى بِالْقِرْمِيدِ
الْأَحْمَرِ ، وَمَبْنِيٍّ بِالْحَجَرِ الصَّخْرِيِّ الْمَنْحُوتِ . وَرَأَى
خَدَمًا يُسَارِعُونَ إِلَى تَلْبِيَةِ أَوَامِرِهَا ، وَطَهَاءَ يَعْمَلُونَ فِي
إِعْدَادِ الْأَطْعِمَةِ الشَّيْئَةِ ، وَزَوْجَتَهُ تُصْدِرُ الْأَوَامِرَ يَمِينًا
وَشِمَالًا ، فَقَالَ لَهَا :

— السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا زَوْجَتِي الْعَزِيزَةِ !

فَصَاحَتْ بِهِ وَكَأَنَّهُ قَدْ صَفَعَهَا صَفْعَةً مُؤَلِمَةً :

— كَيْفَ تَجْرُونَ يَا هَذَا عَلَى إِلْقَاءِ مِثْلِ هَذِهِ التَّحِيَّةِ

عَلَيَّ وَأَنَا الْمَسْئُورَةُ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ الْكَبِيرِ ، وَصَاحِبَةُ الْمَقَامِ
الرَّافِعِ ؟

ثُمَّ وَجَّهَتْ الْكَلَامَ إِلَى خَدَمِهَا وَقَالَتْ :

— خذوا هذا العجوزَ الوقحَ وأجلدوه جلدًا مؤلماً
لكي لا يعودَ إلى وقاحته .

ذهبَ به رجالها إلى ساحةِ البناءِ فضربوه بحيثُ أصبحَ
عاجزاً عنَ المسيرِ ، وحملوه إلى غُرْفَةٍ صغيرةٍ قُربَ
المطبخِ ليأكلَ وينامَ فيها . وكانوا يضعونَ كلَّ يومٍ بينَ
يديه مِكنسةً ويطلبونَ منه كَنسَ السَّاحةِ العامَّةِ ، فإذا
تأخَّرَ في عمله ، أو تهاوَّنَ ضربوه بعُنفٍ وقسوةٍ
وكانَ يُفكِّرُ في حاله ويتأسَّفُ على ماضيه ، ويشورُ
الحِقْدُ في صدره على زوجته التي نسيتهُ بعدَ أنْ
غمرها بِالمالِ ، ورفَعَ مقامها ، وجعلَ منها سيِّدةً
مُحترمةً .

مرَّت أساييسُ وتعبتْ زوجته منَ القيامِ بوظيفتها
الجديدةِ فدَّعتْ زوجها إليها وقالتْ له :

— أَيُّهَا الْعَجُوزُ الْأَخْمَقُ ! إِذْهَبْ إِلَى السَّمَكَةِ وَقُلْ
لَهَا إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصْبِحَ مَلِكَةً .

أَطَاعَ الصَّيَّادُ الْمِسْكِينَ وَتَوَجَّهَ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ وَصَاحَ
بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

— أَيُّهَا السَّمَكَةُ ! أَيُّهَا السَّمَكَةُ ! أَخْرِجِي رَأْسَكَ مِنْ
الْمَاءِ وَأَصْغِي إِلَى كَلَامِي ! أَنَا لَا أُرِيدُ شَيْشاً ، غَيْرَ أَنْ
زَوْجَتِي الْمُتَعَاظِمَةَ تَوَدُّ أَنْ تُصْبِحَ مَلِكَةً .

— عُدْ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتَ فِيمَ لَهَا مَا تُرِيدُ .

مَا وَصَلَ الصَّيَّادُ إِلَى مَوْضِعِ الْقَصْرِ حَتَّى وَجَدَ قَصْراً
مَسْقُوفاً بِالذَّهَبِ ، وَالْحَرَسُ يَسِيرُونَ أَمَامَهُ وَقَدْ تَسَلَّحُوا
بِالسُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ ، وَالْجُنُودُ فِي السَّهْلِ الْقَرِيبِ مِنْهُ يَقُومُونَ
بِتَمَارِينِ حَرْبِيَّةٍ . وَرَأَى زَوْجَتَهُ مُرْتَدِيَةً ثِيَابَ الْمَلِكِ ،

تَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ نِظْرَةَ تَعَاظِمٍ وَكِبْرِيَاءٍ ..

مَرَّتْ أَشْهُرٌ وَهِيَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الْنُفُوزِ ، تَتَصَرَّفُ
فِي مَمْلَكَتِهَا كَمَا تُرِيدُ . تَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَرْفَعُ قَدْرَ
مَنْ تَشَاءُ ، إِلَى أَنْ ضَجِرَتْ يَوْمًا مِنْ عَمَلِهَا ، فَدَعَتْ
زَوْجَهَا إِلَيْهَا وَقَالَتْ لَهُ :

— إِذْهَبْ إِلَى السَّمَكَةِ أَتَيْهَا الْأُبْلَهُ ، وَأَطْلُبْ مِنْهَا أَنْ
تَجْعَلَ مِنِّي إِمْبْرَاطُورَةً عَلَى الْبَحَارِ وَالْمُحِيطَاتِ وَالْقَارَاتِ ،
فَيَخْضَعَ لِإِرَادَتِي الْمُلُوكُ وَالنَّاسُ وَالْحَيَوَانَاتُ بِحَيْثُ أَصْبَحُ
أَعْظَمَ مَخْلُوقٍ عَلَى الْأَرْضِ .

رَفَضَ الصِّيَادُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ، فَهَدَّدَتْهُ بِالضَّرْبِ ، ثُمَّ
بَقَطَعَ رَأْسَهُ ، فَأَذْعَنَ لِإِرَادَتِهَا مُرَغَمًا ، وَذَهَبَ إِلَى شَاطِئِ
الْبَحْرِ وَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ .

— أَتَيْتُهَا السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ ! أَتَيْتُهَا السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ !

أُخْرِجِي رَأْسَكَ مِنَ الْمَاءِ وَأُصْغِي إِلَيَّ .

لَمْ تَظْهَرِ السَّمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ . فَأَعَادَ النَّدَاءُ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ .
ثُمَّ مَرَّاتٍ . فَإِذَا بِالْبَحْرِ يَشُورُ قَازِفًا عَلَى الرَّمَالِ أُمُوجًا
هَائِلَةً . وَتَلَاشَى النَّهَارُ وَحَلَّ مَكَانَهُ ظِلَامٌ دَامِسٌ ، وَأَقْتَرَبَتْ
السَّمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ مِنْهُ وَسَأَلَتْهُ عَمَّا يُرِيدُ . فَذَكَرَ لَهَا
مَا تَطْلُبُهُ زَوْجَتُهُ ، فَلَمْ تُجِبْ بِكَلِمَةٍ ، بَلْ أَرْتَدَّتْ إِلَى
الْوَرَاءِ وَغَاصَتْ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ .

لَمَّا عَادَ الصِّيَادُ الْعَجُوزُ إِلَى الْقَصْرِ لَمْ يَجِدْهُ فِي مَوْضِعِهِ
كَأَنَّهُ قَدْ تَلَاشَى فِي الْهَوَاءِ . وَرَأَى فِي مَكَانِهِ كُوْحَهُ الْقَدِيمَ
الْمُهْتَرِءَ ، وَأَبْصَرَ بِزَوْجَتِهِ لَاِبِسَةً ثِيَابَهَا الْمُمَزَّقَةَ ، وَهِيَ
فِي أَنْتِظَارِهِ عَلَى عَتَبَةِ الْبَابِ .

مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ رَجَعَ الصِّيَادُ وَزَوْجَتُهُ الطَّائِعَةُ إِلَى
حَيَاتِهِمَا السَّابِقَةِ . يَذْهَبُ كُلُّ يَوْمٍ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ،

وَيَرْمِي فِيهِ شَبَكَتَهُ . وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ مِثَاتِ الْمَرَّاتِ ،
وَمَا وَجَدَ ، فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا ، أَثَرًا لِلسَّمَكَةِ الذَّهَبِيَّةِ
الصَّغِيرَةِ . الطعم يكسب عاصبه بالمرارة

الطعم ضرر من نفع . السمع كنز لا يفنى



دارشهرزاد

- نقلتے شہر زاد «القرار الى عالم سحري مليح بالمعجائب والفرائب وزارتے معہم البہار والوقطار .
- وهذا ما تھلکے «دارشہر زاد» اليوم الیکم ایھا الصفار الذی ہے تجبوتے الجدید والطریف والمجیل .

حکایات جدتی

- ۱ - لیلی ذات القبعة الحمراء
- ۲ - العزاة وصفارها
- ۳ - الدببة الثلاثة
- ۴ - غابة الغابة
- ۵ - القزم الفہم
- ۶ - انتصار الحمار
- ۷ - المرأة السحرية
- ۸ - ام الرماد
- ۹ - الامر السعيد
- ۱۰ - المدب الوفي
- ۱۱ - بيت الساحرة
- ۱۲ - حكاية تمثال
- ۱۳ - جلد الحمار
- ۱۴ - كوكب ذو الضفيرة
- ۱۵ - الزهرة المسحورة

الاساطير

- ۱ - شيخ الجبل
- ۲ - سلطان باتان
- ۳ - تماري والاوزات السبع
- ۴ - الفانوس السحري
- ۵ - بلاد السلام
- ۶ - نفاحة الذهب
- ۷ - خوانو الشجاع
- ۸ - بن سو
- ۹ - سر الغابة
- ۱۰ - الهندي التحات

حکایات شہر زاد

- ۱ - الدجاجة البيضاء
- ۲ - الامر بهلول
- ۳ - مغامرات بشوش
- ۴ - الغابة المسحورة
- ۵ - هبلان
- ۶ - هزيمة الثنين
- ۷ - الارنب مامبو
- ۸ - مسرور وثينة الحياة
- ۹ - جوقه الحمار
- ۱۰ - اميرة النحل
- ۱۱ - المغامرون
- ۱۲ - رهوان القنوع
- ۱۳ - الهر اللكي
- ۱۴ - بناته
- ۱۵ - الاخوة الماهرون

تطلب من



هذا الموقع هو مشروع مشترك بين عدد من المحترفين في مجال النشر الإلكتروني، ويهدف إلى تقديم محتوى عربي فريد وجذاب للقراء العرب، مع التركيز على عالم الكوميكس. الموقع متاح للجميع، ولا يتطلب أي رسوم أو اشتراكات. نأمل أن تجدوا هنا ما تبحثون عنه، ونسعدكم بآرائكم واقتراحاتكم.